مرة أخرى، إننا لسنا أعداء للدين أو المتدينين، إننا نقديون وحسب، فالماركسية نقدية وهي أول ما تنقد نفسها بإزاحة كل ما هو شائخ أو ارتبط بزمان ومكان مضيا وبالتالي استيلاد أفكار ومقاربات تقرأ الجديد وتصطف في خندق التغيير الثوري. وهذا ينسحب على الفكر الديني والفلسفات القديمة والأوسع أهمية الفكر الرأسمالي/ الإمبريالي لأنه نافذ أكثر من سواه ونصطدم به في أرجاء المعمورة.

أما المتدينون كبشر، فهذا خيارهم وشأنهم، أما الحركات السياسية الدينية فإننا ننظر لها من زاوية سياسية، أي أين نتفق وأين نختلف شأن اليمين الفلسطيني، ومن زاوية الحساب الأخلاقي العملي لما تنشره من أفكار... فمسموعاتنا إيجابية عن حركة المحرومين بقيادة الصدر في لبنان، وهذا حال الأزهر حينما واجه المستعمر الفرنسي والإنجليزي، وكبوتشي وجرجوعي في فلسطين والحاج أمين الحسيني الذي مات دون أن يعترف بإسرائيل أو بضم الضفة الفلسطينية للأردن... وهناك تيارات كنسية تحررية في أمريكا اللاتينية... وحركة ناطوري كارتا لا تعترف بشرعية إسرائيل وترى فيها مقبرة جماعية لليهود وشيء مشابه «السمرة» في نابلس وحولون... ودعوة يوحنا المعمدان (يحيى) كما المسيح ثورية في زمانها وكذا الإسلام في بداية عهده إلى أن سيطرت عليه الأرستقراطية القبلية والتجارية وبات الحكم ملكياً وراثياً ومصدر حروب لها أول دون أن يكون لها آخر بين أهل الدين والنظام أنفسهم.

نتمنى أن ينتقل موقف الإخوان المسلمين وحزب التحرير في فلسطين من موقف مناوئ لمنظمة التحرير وفصائل المقاومة وبعض هؤلاء يشتمون الفدائيين وينظرون لشهدائهم كجيف... إلى موقف تحرري مقاوم للاحتلال... إن وزن هؤلاء محدودٌ، وأن يكونوا مع الثورة خير من أن يكونوا عليها... إذ ينبغي توسيع قاعدة الثورة وتضييق قاعدة الأعداء، وهذا قانون في التاكتيك، كما أن فلسطين لكل أهل فلسطين وعلى الجميع أن يقاتل ذوداً عنها... في الآونة الأخيرة برز اسم عكرمة صبري لعله يؤدي دوره وهناك تململات في غزة، وفي السجون ثمة تيار إسلامي في صفوف فتح، ومع الأسف لقد كان الأكثر تشدداً في عدائه لأفكارنا، ومن الناحية الدينية الصرفة ففلسطين أرض وقف إسلامي، أي أنها من ديار المسلمين وليس من حق أحد التفريط ببذرة رمل منها، ومن واجب جميع المسلمين القتال لتحريرها سيما القدس التي يجري زرع الأحزمة الاستيطانية فيها، ومجرد صلاة اليهود على حائط البراق (حائط هيكل سليمان كما يدعي اليهود دون أي إثبات علماً أن الحفريات في القدس منذ أواخر القرن التاسع عشر) أفضى إلى اشتباكات واسعة سقط فيها نحو ٧٠٠ قتيل في المدن الفلسطينية، وعدد قتلى اليهود أكثر من عدد قتلى العرب... إنها انتفاضة البراق في أواخر العشرينات التي سجلها التاريخ، ولكن فلسطين تحتل منذ عام ٤٨ وأصبح عمر احتلال ٦٧ زهاء عقد ونصف، والمسلمون في أرجاء العالم يكتفون بالخطابات والنواح على مسرى رسول الإسلام... والقدس ليس مجرد الحوض الديني بل ٩٠٪ من القدس الغربية أراض عربية وكذا القدس الشرقية التي كانت ٦ كم٢ فأصبحت بعد توسيعها من قبل سلطات الاحتلال ٧٦كم٢ حدودها تشارف على بيت لحم وتقترب من رام الله وجرى ضمها بعد احتلال عام ٦٧، ومن الكنيست قانوناً بذلك هذا العام ٨١.

ما أكثر خطاباتنا وما أقل فعلنا!!